تحية اللسان العربي

بقلم: محمد مكوار
أستاذ في جامعة القرويين

كنت في مأمن من الحدثان ... وأقمت الدهور في عنفوان
تتغنى بعزة ابنة عدنا ... ن مشيدا بما لها من شان
بين قوم حللت منهم محلا ... دونه الحب والفدا والتفاني
ان يروموا تفاخرا كنت مرما ... ه ابتداء وكان غيرك ثاني
فكأين من منتدى قد أرانا ... لك ما في النفوس من سلطان
كم تبارت فيك القرائح وانسا ... قت اليك العقول خيل رهان
فاخو النظم في الطموح شبيه ... باخي النثر اذ هما توأمان
تخذ الكل منك خير سلاح ... هو أمضى من الحسام اليماني
ألغوا من صفاتك الغر ما استغنوا به عن حرابة وطعان
فانزوت عن عقولهم ظلم الجهل وضاءت كواكب العرفان
قد أزحت الشكوك عن سنن الحق فبان اليقين رأي عيان
وكشفت الحجاب عن سر آيا ... ت هدتهم حقيقة البيان
ورفعت الغطاء عن منبع التنزيل فانهل كالحيا الهتان
كان غيثا على القلوب فآتت ... ثمرات التوحيد والايمان

* * * *

ايهذا (اللسان) قدست فيك الترجمان الصدوق للقرآن
انه المنطق الذى ألجم الأفواه من يعرب ومن قحطان
انه المنطق الذي أعجز اللسن وقاد الكماة دون سنان
ويل من أنكروا اقتدارك في كل مجال يحتاج للتبيان

جهلوا شاوك البعيد وما أسديت للغرب من أياد حسان
كم فنون لولا بنو الشرق دام الغرب من جهلها شبيه أتان
يوم عاشت سماؤه في ظلام قمراها الدهور منكسفان
رافق الغرب جهله حين كان الشرق والعلم ليس يفترقان
آه فصحى الألى تتلمذت الدنيا لهم عبر سالف الأزمان
أي أمر دهى بنيك فكالوا لك صنع الجميل بالكفران
أورثتهم من الجدود فخارا بذلوه بأبخس الأثمان
أرضعتهم ألبانها فسقوها من زعاف السموم ملء دنان
لقنتهم من الفضائل درسا ضيعوه مغبة النسيان
بوأتهم من السمو مكانا بوأوها به وضيع مكان
وكستهم من صنعها ثوب عز فكسوها به ثياب هوان
وأرادت منهم ضراغم يخشى باسها كل كائن حيواني
فأرادوا بجهلهم أن يكونوا كخراف فريسة الذؤبان
كان فيها للسابقين انتصار رده اللاحقون بالخذلان
هكذا هكذا يكون عقوق الولد في كل ما له من معان

* * * *

أبني قومي الأعزاء اني لشفوق عليكمو ذو حنان
لا تهينوا لسانكم فتهونوا عيشة الهون والردى سيان
لغة المرء كالجنان وهل عا ش امرؤ في الورى بغير جنان
ولسان الفتى جنان وهل خا ض المنايا الفتى بدون جنان
أيروم البنون هدم بناء قد بناه الجدود منذ زمان
شيدوه للمجد للفخر للتا ريخ ما جال في الفضا القمران
فمن العار أن نراه وقد آ ل الينا مزلزل الأركان

* * * *

أبني قومي الأعزاء : ابنا ني ، صحابي ، احبتي ، جيراني
منيتي ان اراكمو بين واع لعظاتي وسامع لبياني
وغيور يرى الدفاع عن الفصحى دفاعا عن حوزة الأوطان